العالم الافتراضي و إعادة صناعة و إنتاج المفاهيم

الأستاذة سامية بادي
جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
الجزائر

الدكتورة : سوهام بادي
جامعة العربي التبسي – تبسة
الجزائر

مقدمة

لا شك أن وسائل الاتصال تلعب دورا كبيرا في زرع القيم و الأفكار النفسية و الفكرية و الثقافية للقوى المسيطرة في وعي الآخرين و على الأخص أبناء المجتمعات العربية و إعادة صياغة قيم و عادات و مفاهيم جديدة تؤسس لهوية ثقافية و حضارية أخرى لهذه المجتمعات مهددة لهويتها الحضارية بشكل جدي باتجاه فرض نمط ثقافي ، و هو ما يجسد العولمة الثقافية بمختلف أشكالها ، فالعولمة ماضية بأبعادها القيمية و الثقافية الرأسمالية من أجل سيطرة الثقافة الغربية على جميع الثقافات المنتشرة في العالم ، و لتحقيق ذلك تسخر وسائل الإعلام و التكنولوجيا الحديثة لنشر ثقافة العولمة و منحها القدرة على فرض ما تريد (1) ، فقد غيرت التكنولوجيات الجديدة المفاهيم التي نستخدمها ، و الرموز التي نتعامل معها ، و في الوقت نفسه فإن تطور العلم و التقنية أعطى الانسان المعاصر سلطة لم يكن يحلم بالوصول إليها من قبل (2)

و بهذا التأثير في العقول و الحضارات المعاصرة ، نجد أن الثقافات المتنوعة تتنافس لتجد لها مكانا في وسائط التواصل الحديثة ، و صار يمكن للإنسان ببساطة من خلال محادثات هاتفية مباشرة أن يشارك في كل وسيلة إعلامية ممكنة راديو أو تلفزيون أو حتى نوادي انترنيت لنصبح جميعا شيئا فشيئا فعالين و مشاركين ، إلا أنه و كما قال ابن خلدون أن المغلوب مولع بإتباع الغالب ، فالنفس دائما تعتقد الكمال في من غلبها و تنقاد إليه إما لنظرها بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أولما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي و إنما هو لكمال غالبه ، و بهذا فالثقافة التي تسيطر على إعلامنا الرقمي هي بالضرورة الثقافة الغربية التي تمتلك التقنية و التطور في كل مناحيه ، و بهذا يكون الترويج لها من طرفهم و التبني من طرف الشعوب المتخلفة ،

فيعاد بذلك إنتاج الثقافة الغربية في المجتمعات المتخلفة باستخدام وسائل الإعلام الرقمي و المجتمعات الافتراضية الذي يبتعد مستخدمه من عالمه الحقيقي و يندمج بعالمه الافتراضي.

و بناء على ذلك فإنه يتم على مستوى المجتمع الافتراضي صناعة المفاهيم من خلال إيجاد مفاهيم لم تكن موجودة في الأساس أو تبديل مفاهيم قائمة على الساحة بمفاهيم جديدة ، فهي الصناعة الرائجة إعلاميا و دوليا في وقتنا الحالي.

و هنا نتساءل: ما هو المجتمع الافتراضي، ما هي أهم المفاهيم التي أعيد صياغتها و إنتاجها في ظل هذا العالم الافتراضي ؟ و ما هي الصياغات الجديدة للمفاهيم محل الدراسة ؟ .

تحديد المفاهيم :

1- إعادة الانتاج :

إن مفهوم إعادة الإنتاج في معناه السوسيولوجي مدين في وجوده ل **ماركس** " فعمليات إعادة الإنتاج الاقتصادية الموصوفة من قبل ماركس بأنها عمليات إعادة إنتاج بسيطة ,تتميز بدوام الإنتاج و استقرار علاقات الإنتاج ,حيث يتم استبدال الأفراد زمنيا لكن النظام يعيد إنتاج نفسه بشكل مماثل.

كما يسمي **ماركس** عملية معينة بأنها عملية إعادة إنتاج موسعة عندما يكون الإنتاج متناميا ولكن التنظيم الاقتصادي وعلاقات الإنتاج على حد قول **ماركس** تبقى مستقرة .

كما يرى **كروزييه** فيما أطلق عليه قانون الاحتكار " أن نسقا تنظيميا يمكن أن يعيد إنتاج نفسه حتى ولو كان غير فعال أو غير مرض كفاية من وجهة نظر الفاعلين الذين يتكون منهم هذا النظام **(3)** .

و قد ارتبط هذا المفهوم في العصر الحديث بالعالم بيير بورديو متأثرا في ذلك بكارل ماركس ، و ذلك في سبيل نظرية عامة للنسق التعليمي ، فيذهب بيير بورديو مع شريكه جان كلود باسرون في مؤلفهما المشترك: **إعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة للنسق التعليمي** إلى ما بعد التفسير البنيوي للنسق الاجتماعي باعتبار أن هناك عملية إعادة إنتاج ذاتي من قبل النسق لنفسه ؛ ففي عملية دائرية يعيد النسق بناء نفسه وينتج كامل أدواره.. ويتركز هذا العمل حول (نسق التعليم) باعتبار أن المؤسسة التعليمية تحتكر التلقين الشرعي، ولديها رتابة عمل هي غاية في التنميط، وفيها "يغلب الجهل المعرفة، والتبني السؤال **(4)**

و من ذلك فإعادة الإنتاج هو عملية إعادة إنتاج للأنساق اجتماعية كانت أو اقتصادية سواء كان بإعادة إنتاج نفسها أو بإنتاج انساق جديدة تختلف عن الأنساق الأصلية .

- **العالم الافتراضي**

انتشر مؤخراً مصطلح العالم الافتراضي، أو الحياة الثانية life second the كما يطلق عليها باللغة الإنجليزية، وصدرت العديد من الكتب والمقالات التي توضح المقصود بذلك العالم، وطبيعة ما يجري فيه، وما يمكن أن يمارسه الفرد من نشاطات مختلفة عند دخوله إلى ذلك العالم، فضلاً عن تمثيل الهيئات والمؤسسات المختلفة وتواجدها فيه. وعلى الرغم تعدد الكتابات باللغة الإنجليزية حول الموضوع، إلاّ أنه لم يحظ بالمعالجة الكافية باللغة العربية ربما لحداثة الموضوع أو ربما لأن تمثيل المؤسسات والكيانات العربية في العالم الافتراضي لم تحظ هي الأخرى بنصيب يذكر مقارنة بنظيرتها الأجنبية **(5)** .

فالواقع الافتراضي في القواميس هو حالة تسمح للإنسان بالتفاعل مع بيئة محاكية نسبيا للواقع ، هذه البيئة تم بناؤها عبر الحاسوب و تكون في الغالب ثلاثية الأبعاد في الغالب ، ومحاكاة هذه البيئة نسبيا للواقع عني مراوحة البيئة الافتراضية ما بين واقع حقيقي تماما و بين واقع متصور و بين واقع متصور تماما في كلياته و جزئيات ، و بهذا يكون هذا التعريف قد ركز على حالة إرادية المنشأ و إرادية المنتهى **(6)** .

و يعرف موقع اتحاد العلماء الأمريكيين الواقع الافتراضي بأنه نوع من الانغماس في بيئة افتراضية بهدف تحقيق التوهم بالتواجد في زمن غير الزمن و في مكان غير المكان و في موقف يختلف عن الموقف الذي يحتكون به في الحياة الواقعية .

و إلى عهد قريب كان الواقع الافتراضي بمثابة بيئة أحادية مغلقة يكون الإنسان فيها و الطرف الأوحد بينما كل ما حوله هو الحاسوب ، غير أن هذه المرحلة ولت لتحل محلها حالة من حالات الاشتراك في البيئة الافتراضية كما ذهب لذلك الباحث كيه بيير من جامعة متشجان **(7)** .

و بهذا فهو عالم يستطيع المرء المشاركة في عالم رغم أنه يبدو عليه درجة معينة من الواقعية فإنه في الواقع غير موجود لكنه ليس كذلك ، مثل هذا التغيير لصفات الواقع الافتراضي ، يمكننا أن نفهم نشوء حضارة مسيطر عليها تماما من خلال التقنيات و الوسائط الرقمية ، فصار ع في إمكان الإنسان في وقت قصير ، دون أن يتحرك من بيته ، التواصل مع معارفه في شتى أصقاع الأرض ، و أيضا التعرف على أناس جدد ، و أن يزور مساحات جغرافية متنوعة و متباعدة و أن يستخدم الانترنيت ليأخذ علما بمواضيع كان يمكن مطالعتها في الأدبيات البالغة التخصص حصرا .فقد غيرت التكنولوجيات الجديدة المفاهيم التي نستخدمها ، الاهتمامات التي نقدر على الوصول إليها ، و الرموز التي نتعامل معها، و في الوقت نفسه فإن تطور العلم و التقنية أعطى للإنسان المعاصر سلطة لم يكن يحلم بالوصول إليها من قبل **(8)**

و من أهم المفاهيم التي طالها التغير نذكر منها :

أولا : المجتمع الافتراضي :

اهتم العديد من العلماء والباحثين في علم الاجتماع بدراسة هذا النوع من المجتمعات بإعتبارها ظاهرة اجتماعية ، و يعد " كاستلز " أبرز المتخصصين في دراسة هذا النوع من المجتمعات ، وقد أصدر سنة 1998 كتاب " مجتمع الشبكة " وأتبعه بسلسلة أخرى تعالج قضايا هذه الظاهرة . وقد أكد " بايوكا فرانك Biocca " Frank، أن المجتمعات الافتراضية ظاهرة اجتماعية ، كما ساهم " جاك لوميز Jack Loomis " ، مع " مارك ليفي Leefe " ، عام 1995 ، في تطوير مختبرات لقياس الواقع الافتراضي ، وشارك معهم " جيم بلاسكوفج Jim Blascovich " ، في تأسيس مركز بحوث رئيسي في (جامعة كاليفورنيا) في عام 1996 .(9)

فالمجتمع الافتراضي هو عبارة عن شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعيًا وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة.

وظهر المصطلح – المجتمعات الافتراضيّة – في صورته الإنجليزية عنوانًا لكتاب هووارد راينجولد Rheingold (1993) ويعني جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافيّة أو أواصر عرقيّة أو قبليّة أو سياسيّة أو دينيّة، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطوّرون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها. وبتعبير دي موور ووايجاند de Moor and Weigand (2007) المجتمع الافتراضي هو «نظام اجتماعي تكنولوجي.«

وأوضح ساليب وديفولاس (Saleeb and Dafoulas) أن المجتمع الافتراضي يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه مبني على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين (10) .

- **تطوّر المجتمعات الافتراضيّة :**

لقد جاء المجتمع الافتراضي Virtual Community كتطور طبيعي للثورة المعلوماتية ، ليؤسس لنمط جديد من التعامل والتفاعل والتواصل ضمن سياق معولم ".سايبري." . كما أنه يمثل مرحلة القطيعة مع النماذج الاتصالية التقليدية في إدراك الواقع وإدارته ، ويؤسس لرؤية جديدة قائمة علي قيمة التفاعلية والتواصلية والشفافية **(11).**

و مع مرور الوقت ظهرت أنواع من المجتمعات الافتراضية ، وقد اختلفت هذه المجتمعات في توجهاتها واهتماماتها وأهدافها ، ومن هذه المجتمعات علي سبيل المثال لا الحصر ، مجتمعات الألعاب Games Societies، حيث يمارس الأطفال الألعاب الإلكترونية داخل فضاء الإنترنت ، وتكون بين أفراد هذه المجتمعات علاقات اجتماعية ، وصداقات ، وهناك مواقع تحاكي الواقع أطلق عليها الحياة الثانية Second Life، كما ظهرت مجموعة كبيرة من المجتمعات الافتراضية أبرزها أمريكا أونلاين America Online، وهناك مجتمعات افتراضية لقضاء أوقات الفراغ ، وهي مجتمعات تعزز التفاعل الاجتماعي ، أبرزها موقع الفيس بوك Facebook .(12)

يرى دي موور ووايجاند de Moor and Weigand (2007) أنّ تلك المجتمعات تمرُّ بمراحل أربعة هي مرحلة التأسيس والتجريب، ثمّ مرحلة التدشين والانطلاق، ثم مرحلة النمو من الداخل ثم مرحلة النمو من الخارج. لنفترض مثلاً موقعا للتواصل الاجتماعي بين مجموعة من المدرسين. سوف تكون البداية هي إنشاء الموقع وتجريبه على نطاق محدود، حتى إذا تيقن القائمون عليه من كفاءته أطلقوه. بعد ذلك ينضم مدرسون من خارج المجموعة إلى الموقع فيكون النمو من الداخل. قد يبقى الموقع مُغلقاً على هذه الفئة من الناس، لكنّ الغالب أن يفتح أبوابه لغير أفرادها فيكون النمو من الخارج، وتتزايد شعبية الموقع وشهرته وتتشعّب أغراضه وغاياته (13) .

وعبر مراحل تطوّرها، تسعى المجتمعات الافتراضيّة إلى خلق ما يسميه المهتمون بهذا الشأن الشعور بالمجتمع أو الجماعة أو sense of community (SOC). من أين ينبع الإحساس بالمجتمع أو الجماعة ؟ يوجز ماكميلان وتشافيز McMillan and Chavis (1986) العوامل التي ينشأ من خلالها هذا الإحساس فيما يلي:

1- الشعور بالانتماء إلى جماعة من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.

2- الشعور بالقدرة على التأثير في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقّاها الفرد من بقية أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثّر بما يحدث في ذلك المجتمع.

3- تبادل الدعم وإشباع الحاجات النفسيّة والشعوريّة والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.

4- الحضور والتواجد : وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم الماديّة وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة. لا يُتصوّر أن يبقى المرء طويلا في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته. سوف نلاحظ في باب الكلام عن سمات المجتمعات الافتراضيّة أنَّ الحضور والتواجد الافتراضي ربّما ينتهي إلى عزلة وغياب عن العالم الواقعي.

5- الثقة : لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق في أحد من أفراده ولا يشعر بالأمان فيه. من هنا تبقى المجتمعات الافتراضيّة في مُجمَلِهَا هَشّة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي وما لم تحفظ سكّانها من تطفّل المتطفّلين واحتيال المحتالين. لا بُدّ أن يبذل أفراد المجتمعات الافتراضيّة جهداً مُضنِياً في التحقّق من هويّات من يتفاعلون معهم، ما لم يكن هناك سابق عهد أو "معرفة" على أرض الواقع، فعواقب الوقوع في براثن المحتالين قد تكون وخيمة. في سبيل الشعور بالثقّة، يلجأ مستخدمو المواقع الاجتماعيّة وسكّان المجتمعات الافتراضيّة إلى أصدقائهم في عالم الواقع. ومن أسباب الثقّة انتماء الأفراد إلى مؤسسات معروفة حسنة السمعة، ومنها أن يكون هؤلاء الأفراد أنفسهم من الشخصيّات العامة. وفي مناقشة الصداقة على "الفيسبوك" مزيد من التفاصيل.

6- الخلفيّة المُشتَرَكَة : تزداد قوّة العلاقات الافتراضيّة كلما تأسست على خلفيّة مُشتركة في العالم الواقعي أو على اهتمامات وهوايات وميول مُشتركة في العالم الافتراضي. لعلنا نلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمات الإلكترونيّة يتجمّع فيها الأفراد من الخلفيّات العلميّة والمهنيّة والتجاريّة المشتركة من منطلق أنّ "الطيور على أشكالها تقع". وقد تنشأ تجمّعات افتراضيّة حول قضيّة أو "نجم" من نجوم الفنِّ أو الرياضة أو حول مفكّر أو عالم أو شخصيّة سياسيّة **(14)**.

ثانيا : الصداقة الرقمية : عرفت الصداقة لغوياً ، في معجم " لسان العرب " بأّنها من الصدق، والصدق نقيض الكذب ..وبهذا تكون الصداقة هي صدق النصيحة والإخاء)..ابن منظور، ج3 ، يقال :صدق يصدق صدقا، ويقال أيضا :صدقه الحديث، وتصادقا في الحديث ، وفي
المودة والصداقة، والمصادقة : المخاللة ، والرجل صديق، والأنثى صديقة ، والجمع أصدقاء . **(15)**
وعرفت من الجانب الاجتماعي بأّنها :علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، وتكون هذه الجاذبية ,المتبادلة، مصحوبة بمشاعر وجدانية تخلو من الرغبة الجنسية.
و قد أخذ مفهوم الصداقة مرادفات عدة في اللغة العربية فكان من ضمنها مفهوم جماعة الأقران الذي يعرفه كفافي بأنه "تلك الجماعة التي تتكون من مجموعة من الأفراد المتقاربين في السن، أو الميول والاتجاهات، وغيرها، ويربط بينهم مجموعة من الروابط العاطفية والاجتماعية، وهذه الجماعة بنظمها وتقاليدها تمثل أحد الأطر المرجعية للطفل والمراهق.

كما يأتي مفهوم الصداقة بمعنى الصحبة و الذي يحمل في طيات بعدا تربويا ، حيث تعرفها الباحثة الصحبة بأنها "علاقة تقوم بين شخصين، وتتصف بالجاذبية والقبول المتبادل، المصحوب بمشاعر وجدانية، المرتكزة على أساس التقوى، حيث تثمر فوائد عديدة ترجع على كلا الشخصين بالأمن والاستقرار الوجداني الاجتماعي" **(16)** .

فيما سبق يتضح أن المعاني كلها تصب في أن كلمة الصديق تعني قمة في القوة والصلابة والصدق، فهي دلالة لقوة ومدى متانة تلك العلاقة – الصداقة – التي تستحكم فيها المودة بصدق بين شخصين، فتكون بمثابة عقد متين لا يمكن أن ينفك إلا بقوة أكبر. فهي علاقة إنسانية سامية تنتج عن تفاعل وتقارب روحي ونفسي .

إلا أنه و بحكم ظهور التكنولوجيا والانتشار السريع للإنترنت في حياتنا أصبحنا أمام مفهوم جديد من الصداقة وهو ما يسمى بالصداقة الإلكترونية .

في القرن الحادي والعشرين — مثل أي وقت مضى — يعتبر الشيء المهم فيما يخص الصداقة هو الكيف لا الكم. تقول جريف: « إن أي شبكة اجتماعية ضخمة ستتيح لك متسَعًا من الفرص لتكوين علاقات أو جمْع معلومات، لكن فيما يتعلق بالإحساس بنوعٍ من الدفء والانتماء ، فإن ما يهم هو أن يكون لدى الشخص أصدقاء مقربون.» بعبارة أخرى، وكما يدرك جميع من نشأ في عصر الإنترنت، فإن الصديق الحقيقي هو من تجد هاتفك الذكي متصلًا تلقائيًّا بشبكة الواي–فاي لديه بمجرد أن تدخل بيته **(17)**.

فالصداقة الالكترونية هي تلك العلاقات التي يتم بناءها في العالم الافتراضي ، و هي من التفاعلات االقابلة للاستمرارية و الانهيار أو الخروج منها بلمسة على اللوح الرقمي أو المحمول بسرعة فائقة و دون ندم .**(18)** مما يعكس هشاشة العلاقة

فقد أصبح العثور على الأصدقاء في العالم الرقمي مهمة سهلة لا تتطلب أكثر من ضغطة زر، فيصبح لديك العشرات منهم، لكن الحقيقة المؤسفة أن هذه الصداقة هشة وعمرها قصير. وهؤلاء الأصدقاء مؤقتون وعابرون وليسوا دائمين ولا ينطبق عليهم المعنى الحقيقي لكلمة الصداقة . فمعايير الصداقة الالكترونية وتتنوع وتتشكل، حسب فكر وثقافة مالكي تلك الحسابات على موقع التواصل الإجتماعى الأشهر، وسرعان ما يكتشف صاحب الصفحة خفايا تلك الصداقة .

فالصداقة الالكترونية حولت الصداقة إلى مجرد تواصل اجتماعي بين الأفراد يفتقد إلى أهم الخصائص التي تتبني عليها ألا و هو الصدق ، حتى و عن تحولت إلى صداقة واقعية و لكن مع أول اختلاف ننهيها بضغط زر حجب الشخص و فتح علاقات بديلة .

ثالثا : الهوية الرقمية

تُعرفُ الهويّة في اللّغة بأنّها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضّمير هو؛ ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المَعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الشخصيّة الفرديّة، أمّا اصطلاحاً فتُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه

المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيطٍ عامٍ لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم. أنواع الهويّة تُقسمُ الهويّة إلى مجموعةٍ من الأنواع، ويُساهمُ كلُّ نوعٍ منها في الإشارةِ إلى مُصطلحٍ، أو فكرةٍ مُعيّنة حول شيءٍ ما،

ومن أهمّ أنواع الهويّة: الهويّة الوطنيّة: هي الهويّةُ التي تُستخدَمُ للإشارةِ إلى وطن الفرد، والتي يتمُّ التّعريفُ عنها من خلال البطاقة الشخصيّة التي تحتوي على مجموعةٍ من المعلومات والبيانات التي يتميّزُ فيها الفرد الذي ينتمي إلى دولةٍ ما. الهويّة الثقافيّة: هي الهويّةُ التي ترتبطُ بمفهومِ الثّقافة التي يتميّزُ فيها مُجتمعٌ ما، وتعتمدُ بشكلٍ مُباشرٍ على اللّغة؛ إذ تتميّزُ الهويّة الثقافيّة بنقلها لطبيعة اللّغة بصفتها من العوامل الرئيسيّة في بناءِ ثقافة الأفراد في المجتمع. الهويّة العُمْريّة: هي الهويّةُ التي تُساهمُ في تصنيفِ الأفراد وفقاً لمرحلتهم العُمْريّة، وتُقسَمُ إلى الطّفولة، والشّباب، والرّجولة، والكهولة، وتُستخدَمُ عادةً في الإشارةِ إلى الأشخاص في مَواقفَ مُعيّنة، مثل تلقيّ العلاجات الطبيّة **(19)**.

إن الهوية الشخصية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين ، ولكن التواجد في الفضاء الافتراضي يجعل هوية الفرد محل بحث وسؤال ، ففي المجتمعات الرقمية تنمحي خصائص الحضور الفيزيائي وتفتقد العناصر الظاهرية للفرد والتي يعرف عن طريقها مثل المظهر واللباس واللون والهيئة والجنس وغيرها ؛ ويصبح الفرد يعرف من خلال عنوان جهاز الحاسوب أو عنوان اسم المجال أو عنوان البريد الإلكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته**(20)** .

فقد ارتبطت الهويات الرقمية بظهور المجتمعات الرقمية ، و هي شكل جديد من التجمعات الاجتماعية المستندة إلى التكنولوجيا ، كما يعرف ايريكسون المجتمع الافتراضي كمصطلح على أنه يشير إلى المحادثة و الحوار المبني على الكومبيوتر ، و هو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه هو مبني أساسا على التفاعلية بين العديد من المتصلين و المستخدمين .

أما موسوعة الواب فتعرفها على أنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل identity كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين 3 ، وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت ، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي : الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين**(21)**.

لقد وصل قلق البعض من هذا الواقع الجديد إلى توقع أن ينتهي زمن التنوع الثقافي ، و من ثم إعادة تشكيل هويات جديدة في ظل ثقافة غعربية مهيمنة ، هويات رقمية تفرز مزيجا جديدا من السمات و التفاعلات و التمظهرات الفردية و الجماعية في فضاء سايبيري لا حد له و لا قيد عليه ، ثم إن ما تتيحه هذه الشبكات من الدخول بشخصيات افتراضية تدفع الفرد إلى تقمص ذات أو ذوات مثالية ، أو "عالمثالية " ما سماها الباحث سعد البازغي ، و هي هوية هجين تجمع بين الثقافة المحلية من لغة و دين و موروث ثقافي و شعبي ، و ثقافة أجنبية بكل مكوناتها ، و هذا يهدد في الأخير هوية الفرد الأصلية من خلال انتمائه للمجتمع الأصلي ما يطرح في مرحلة ثانية تساؤلا عن مدى شرعية انتمائه لهذا المجتمع التقليدي .**(22)**

رابعا : اللغة الالكترونية (العربيزي) :

إذا كانت اللّغة أهم مقومات الحياة الفكرية و الإجتماعية لأنها تتطوّر بتطوّر حياة متكلميها .، و إذا كانت تميّز البشر بعضهم عن بعض، وذلك لأن كل قوم لهم لغتهم الخاصة بهم ، فإن اللغة العربية هي لغة الملايين من المتحدثين بها في الوطن العربي أو الناطقين بغيرها في العالم الاسلامي و بعض أرجاء المعمورة ، و لها مكانة متميزة بين لغات العالم ، لا لأنها من اقدم اللغات الحية فحسب بل لأن تكوينها و خصائصها المتميزة يسرا لها القدرة على التعبير عن مختلف الأشياء المادية و الفكرية ، فلم تعجز عن أدق الأفكار العلمية و الأدبية و الفنية ، و يكفيها فخرا أن نزل القرآن الكريم بها **(23)**.

وقد زادت اللغة العربية قوة وتطورا بتطور وازدهار أهل العربية فنجدهم قد خلقوا ثقافة ذاتية منطلقين في ذلك من روح الدعوة المحمدية ومن أصول حضارتهم، فسعوا إلى تأليف المعاجم ككتاب" العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي و"قاموس المحيط "و"لسان العرب" و"تاج العروس "وأيضا" معجم مصطلحات العلوم والفنون"، علاوة على ذلك فقد أّلفوا في البلاغة والنقد، كما عرفت اللغة العربية التفوق في الجانب السياسي بصفتها لغة الحكم فتعرّبت الدواوين في الشام والعراق والأندلس .ثم امتدت بعد ذلك بفضل الإشعاع الثقافي للعرب لتطال مجال التجارة والإتصالات الخارجية، وتجاوزت كونها لغة الأقاليم الإسلامية واستعملت كلغة للتجارة في أوربا وآسيا وإفريقيا .وابتداءا من القرن التاسع الميلادي فرضت اللغة العربية نفسها كلغة للفنون والعلوم التجريبية من خلال ابن الهيثم وغيره من العلماء وذلك بنقلهم الفكر والعلم اليوناني والهندي والفارسي وبتطويرهم لغة علمية سلسة**(24)** .

لكن اللغة العربية التي كانت لفترة طويلة من الزمن الوعاء الذي احتوى الحضارة بكل ملامحها لم تعد أبدا تلك اللغة التي تسابقت الشعوب على اختلاف أجناسها إلى تعلمها بل عرفت التقهقر والتراجع على مدى فترات تاريخية مختلفة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية . و أصبح تأثرها باللغات الأجنبية أكثر من تأثيرها فيها،

خاصة وأن العالم يعيش حاليا لمدة ما يزيد عن العقد ظاهرة العولمة التي لم تقتصر على الاقتصاد فقط بل طالت اللغات أيضا وأصبحت لغة البلاد الأقوى اقتصاديا وعلميا هي اللغة الأكثر انتشارا (25) .

اكتسحت تكنولوجيات الاتصال السوق العربية كالإنترنيت و الهاتف النقال مما سمح بإلغاء كل الحواجز أمام التقاء الحضارات ، و التواصل المفتوح و اللامحدود بين الناس ،و قد أدى ذلك إلى إثراء الساحة اللغوية في المجتمع الواحد بتنوع لغوي يجمع بين اللهجة المحلية و اللغة العربية و اللغة الأجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) و بين اللغات المعروضة على مواقع الانترنيت من خلال مواقع التواصل التي اكتسحها الشباب بشكل مثير ، و بغرض التعامل مع هذه التكنولوجيات المجهزة فقط بالكتابة بالحروف اللاتينية ، و أمام جهل الكثير من المستخدمين للغة اللاتينية فقد لجأ هؤلاء المستخدمين إلى استحداث لغة جديدة تسمح له بالتواصل و التفاعل مع هذا الكم الهائل من المستخدمين لتحقيق التفاهم المطلوب و هي لغة الكرشنة ، حيث يتم فيها استبدال الكثير من الجمل بأخرى مختصرة ، وحتى لا يجد مستخدم هذه اللغة نفسه تائهاً في عالمها لا بد له أن يتعلم مفرداتها وأن يتعامل معها(26).

فهي لغة تواصل الكترونية شبابية تعتمد على الدمج بين اللهجة العامية و الحروف اللاتينية و الأرقام للتعبير عن جمل عربية ، و لقد بدأت لغة الكرشنة الحديثة من خلال المحادثات الالكترونية عبر الانترنيت و الهاتف النقال ، و انتقلت إلى الاستعمال التجاري و الدعاية الإعلامية عبر وسائل ، مع تعزيز الجملة ببعض الرسوم ، و تعتمد على الاختزال كأساس لها .

و قد ظهرت هذه اللغة من خلال البحوث و الدراسات المنشورة بعدة مسميات و مرادفات منها : العربيزي ، النقحرة ، الرومنة .

انعكـــاســات لغة الكرشنة الالكترونية (27) : و لقد انعكست هذ اللغة سلبا على اللغة العربية بحيت عملت على :

- وأد الحرف العربي مما أدى الى فقدان القدرة على قراءة القرآن بشكل صحيح سلس ، فاللغة لا تحيا في المجلدات و المحاضر و المجلات الدورية للمجامع اللغوية ، و لكنها تحيا بالاستعمال على ألسنة الناطقين بها ، و المعتزين بها كلغة وطنية و قومية ، و بذلك فقط تعلو في قيمتها على كل اللغات كاحد رموز السيادة و العزة و الكرامة القومية و الوطنية و تحيا بكتاباتهم و إبداعهم الأدبي و العلمي.

- فقدان لغة التواصل الفعالة بين الشعوب و حكوماتها ، فالاندماج التام للشباب في التعامل مع شبكة الانترنيت ، و الاستخدام الكثيف للغة الكرشنة عبر غرف المحادثات الالكترونية يقضي على الفهم الصحيح للغة العربية ، و منه الفهم الصحيح للرسائل الموجهة إليه ، مما يدفع بالشباب إلى صرف النظر عما يحدث حوله ، و بذلك تحدث قطيعة بين السلطة و الشعب.
- تكريس اللهجات العامية مع إقحام بعض الكلمات اللاتينية في وسطها .
- تقضي على القدرات اللغوية للفرد التي تعتمد عليها عملية التربية.
- ساهم بشكل كبير في قتل الملكات اللغوية و تؤدي إلى تقفير لغوي، من خلال جعل الأفراد يستعملون المفردات و التعبيرات النمطية المستخدمة في هذه الوسائل، خاصة و أن الكثير من الأشخاص يستعملون منتديات الدردشة لأوقات كبيرة، مما يجعلهم يكتسبون عدة أشياء و عادات من أصدقائهم، خاصة ما يتعلق بالجانب اللغوي.

الخاتمة :

و بعد هذا الطرح حول أثر العالم الفضائي في إعادة إنتاج المفاهيم فإننا حاولنا تسليط الضوء على المفاهيم الجديدة التي تسود عالمنا الالكتروني و انتقلت إلى عالمنا الواقعي لتسيطر على سلوكات الأفراد مما يهدد كيان المجتمعات ، و سيادة الدول على مواطنيها ، مما يدفع بالسلطة الرابعة التأهب لمواجهة هذا التغير الجذري و المخيف في المجتمعات من خلال الاستعداد الفكري و التقني و المالي لذلك ، و إننا في ذكرنا لتأثيرات العالم الفضائي على الفرد و المجتمع لسنا نسعى إلى اتخاذ موقف عدائي من ذلك ، فالأمر حتمي و لامجال لصده ، و إنما للتخطيط السليم للتعامل معه .

المراجع

(1) الخامس رمضان : **استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنيت و انتشار قيم العولمة الثقافية لدى الشباب الجامعي** ، مذكة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام و الاتصال ، جامعة بسكرة ، 2010-2012 ، ص 150

(2) مطاع بركات : **الواقع الافتراضي : فرصة و مخاطره و تطوره** ، مجلة جامعة دمشق – المجلد 22 – العدد الثاني 2006

(3) ضيف ياسين : **إعادة انتاج المؤسسة الافتصادية العائلية في الجزائر** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع تنظيم و عمل ، جامعة ورقلة ، 2011 ، ص 7.

(4) عبد العزيز حيص : **بورديو و إعادة الانتاج ، الحالة الخليجية** ، http://elaph.com/Web/opinion/2010/12/618727.html ، تاريخ النشر 08 جانفي 2011 ، تاريخ الزيارة 15 فيفري 2017 .

(5) فاتن سعيد بافلح : **خدمات المعلومات في العالم الافتراضي** https://www.kau.edu.sa/Files/12510/Researches/63456_34501.pdf ، تاريخ الزيارة 13مارس 2017

(6) هشام جعفر : **الواقع الافتراضي و أثره في إدراك الأحكام الفقهية** ، مجلة الإحياء ، العدد 26 ، **http://www.feqhweb.com/vb/t20459.html ، ص109**

(7) نفس المرجع ، ص 111 .

(8) مطاع بركات : **الواقع الافتراضي ، فرصه مخاطره و تطوره ، دراسة نظرية** ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، 2006 ، ص 410 .

(9) محمود عبد العليم : **المجتمع الافتراضي ، محالة للفهم**

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/08/25/339824.html، تاريخ النشر : 25أوت 2014 ، تاريخ الزيارة 10مارس 2017 ، الساعة 23:00).

(10) إيهاب أبو سمرة : **المجتمعات الافتراضية ، رؤية و تحليل ،**

https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis/ ، تاريخ النشر 28 جوان 2016 ، تاريخ الزيارة 10مارس 2017 ، الساعة 23:00) .

(11) محمود عبد العليم :مرجع سابق .

(12) المرجع السابق

(13)عبد العال الديربي : **المجتمعات الافتراضية التعريف التطور و الغايات ،**

http://accronline.com/article_detail.aspx?id=9683 ، تاريخ النشر : 01 مارس 2013 ، تاريخ الزيارة 10مارس 2017 ، الساعة 22:30) .

(14) المرجع السابق.

(15) منى ياسر دياب :**الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في ضوء الكتاب و السنة النبوية الشريفة** ، رسالة ماجستير في التربية الاسلامية ، الجامعة الاسلامية غزة ، فلسطين ، 2010 ، ص20 .

(16) منى ياسر دياب : **الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في ضوء الكتاب و السنة النبوية الشريفة** ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ، 2010 ، ص06 .

(17) مايكل بوند : **الصداقة في عالم التكنولوجيا الحديثة** ، ترجمة : نيفين عبد الرؤوف ، 2014 ، http://www.hindawi.org/safahat/19426046/ ، تاريخ الزيارة 12/ 03/ 2017 .

(18) نبيل عبد الفتاح : **الحب الرقمي و الصداقة الرقمية** ، http://www.tahrirnews.com/posts/647108 ، تاريخ النشر 25/ 01 / 2017 ، تاريخ الزيارة : 03/09/ 2017 ، الساعة 20:00.

(19) محمد ابو خليف : **تعريف الهوية** http://mawdoo3.com/ ، تاريخ النشر 5نوفمبر 2016 ، تاريخ الزيارة 09 مارس 2017 ، الساعة 23:00 .

(20) بايوسف مسعودة : **الهوية الافتراضية : الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية،** مجلة العلوم الانسانية ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، ص 465.

(21) المرجع السابق ، ص 470 .

(22) باديس لونيس : **الهوية المحلية و الهوية الافتراضية في ظل الاعلام الجديد** – حدود التلاقي و التلاغي www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/20/7/19/2236 ص 37.

(23) بلقاسم دفة : **اللغة العربية و التحديات في عصر العولمة** ، مجلة مخبر : أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ، جامعة بسكرة ، العدد الثامن ،2012

(24) ليلى فاسي : **صراع اللغات في ظل العولمة من خلال كتاب " موت اللغة" ل كريستال دافيد** ، مذكرة ماجستير بقسم اللغة العربية جامعة الجزائر ، 2004–2005 ، ص 34.

(25) نفس المرجع ، ص 25.

(26) سامية بادي ، سوهام بادي : **تأثير لغة التواصل الالكتروني على مستقبل الحرف العربي ، قراءة سوسيولوجية في لغة الكرشنة ، بحث منشور و مقدم بالمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية** ،2015.

(27) المرجع السابق